العصبية في ضوء العقيدة الإسلامية
Fanaticism in Light of the Islamic Doctrine

د. عبد الله برك بالطيور
أستاذ مشارك، قسم الدراسات الإسلامية،كلية الآداب، جامعة حضرموت
للمراسلة: abdullahboutyor@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2025/3/5 تاريخ القبول: 2025/5/7

الملخص:

وبعد تغلغل التعصب في واقع وتاريخ الأمة الإسلامية كثيرًا، وأمثلته لا تكاد تتناهى، ففي كل زمن تبرز ألوان من التعصب؛ كالتعصب للآباء والقول بمرجعيتهم، ، كالقول بعصمة الإمام، وكثير من ألوان التعصب التي ظهرت كالتعصب للرأي والمذهب. لقد دعا الإسلام إلى المساواة، ولمّ الصف، والتعارف، ونبذ الفرقة، وحث المؤمنين على الأخوة، وصفاء النفس ونقائها، والإصلاح بينهم.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان العصبية من ناحية مفهومها، وأنواعها، وأسبابها، والآثار المترتبة عليها؛ كما بينت الدراسة موقف الإسلام من العصبية من خلال ذكر لمحه تاريخية عن نشوء العصبية، وعن المبادئ العقدية في مواجهة العصبية، والتعرف على رأي العقيدة الإسلامية في مواجهة العصبية، فقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى نتائج، أهمها أن العصبية تغلب عليها الظلم، والقهر، وعدم العدل ، كما تدل على العنصرية والكراهية، ويعد منشأ العصبية من الأسرة، والبيئة المحيطة بالفرد، إلى غير ذلك من النتائج المدونة في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية:
- العصبية
- العقيدة الإسلامية

ABSTRACT:

Fanaticism has been largely permeated in the reality and history of the Islamic nation, and its examples are almost infinite. In every era, forms of fanaticism emerge, such as fanaticism for forefathers and the claim of their authority, as well as the claim of the trustworthiness of the Imam. Many other forms of fanaticism have emerged, such as fanaticism for opinions and doctrines.Islam calls for equality, unity, mutual understanding, and the rejection of division. It also urges believers to embrace brotherhood, purity of soul, and reconciliation among themselves. This study aimed at clarifying fanaticism in terms of its concept, types, causes, and consequences. It also manifested Islam's attitude towards fanaticism by providing a historical overview of its emergence, the doctrinal principles in confronting fanaticism, and identifying the Islamic faith's attitude towards confronting fanaticism. Through this study, the researcher reached several conclusions, the most important of which is that fanaticism is dominated by injustice, oppression, and unfairness. It also indicates racism and hatred. Further, it concludes that fanaticism originates from the family and the environment surrounding the individual, along with other findings documented in the conclusion.

Key Words:
- Fanaticism
- Islamic doctrin

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالحمد لله القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[1].

والقائل سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2].

والقائل ﷺ: «دعوها فإنها منتنة» رواه البخاري ومسلم.

فمن حكمة الله تعالى أن وضع الاختلاف بين الناس في ألوانهم، وأعراقهم، ومشاربهم حتى في طريقة تفكيرهم، وطريقة حياتهم اليومية، وهو يعلم سبحانه أنه بذلك يعطيهم الفرصة لكي يعمروا الأرض ويُقيِموا بها، ويستفيد كل واحد من الآخر في قيام الحضارات البشرية المتنوعة، ولكن وفق قواعد وأسس تمنع الفرد والجماعة من التعدي على أفراد وجماعات أخرى، لعل من أخطر هذا العدوان ما يعرف بالعصبية.

ويبدو أن المتأمل في وضع العالم قبل بعثة النبي ﷺ ليجد كيف كان الناس أمة متفرقة لا تكاد تنتهي حرب إلا قامت أخرى، وببعثة النبي ﷺ إلى الناس جميعًا، أبيضهم وأسودهم، وكبيرهم وصغيرهم، وقويهم وضعيفهم، وسيدهم وخادمهم، انتشر الإسلام في أنحاء الأرض تحت لواء عدالة، وسماحة، ووسيطة الإسلام بعيدًا عن العصبيات الجاهلية.

وقد وقع التعصب في تاريخ الأمة الإسلامية كثيرًا وأمثلته لا تكاد تتناهى، ففي كل زمن تحدث ألوان من التعصب؛ كالتعصب للآباء والقول بمرجعيتهم، وكالقول بعصمة الإمام، وكثير من ألوان التعصب التي ظهرت كالتعصب للرأي والمذهب، والقول بآراء الأشخاص والمذهب دون الرجوع إلى الكتاب والسنة، فتجد الرجل يوالي من يقول بمذهبه ورأيه، ويعادي من يخالفه.

لقد دعا الإسلام إلى المساواة، ولمّ الصف، والتعارف، ونبذ الفرقة، قال تعالى: : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[3]، وحث المؤمنين على

الأخوة، وصفاء النفس ونقائها، والإصلاح بينهم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[4]، وحذر الإسلام من العصبية عندما وصفها بأنها حمية الجاهلية، وربط فعلها بأفعال الكفار دلالة على قبحها وضررها، قال تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾[5].

وجاء الوعيد الشديد في السنَّة النبوية عند ذكر من مات تحت عصبية، فعن جندب بن عبد الله البجلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قُتل تحت راية عمية، ويدعو عصبية، أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية»[6].

والتنشئة الإسلامية على أسس الإسلام وقواعده هي ما تجعل الإنسان يتجه الاتجاه الصحيح بسلوكه الطريق الصائب نحو أخيه، ونحو المجتمع الذي يعيش فيه، وبالانسلاخ عن تعاليم الأمور التي تصيب المجتمعات؛ كالظلم سوى ظلم الأفراد، أو القبيلة للقبيلة الأخرى، والرجل للمرأة، أو أهل مذهب لمذهب آخر، بفرض الرأي وغيرها من الأمور التي تولد العصبية.

ويمكن القول: إن بوادر العصبية عادت في هذا العصر بظهور مفهوم الطبقية والقوة المنفردة للدول المتقدمة على النامية منها، وكذلك العمل على طمس الهوية الإسلامية، وما يستخدمه الغرب من طرق لتظهر العصبية لتدمير هذه المجتمعات الإسلامية، وتشتتها والنيل منها.

والعقيدة الإسلامية تنبذ هذه الأشياء، وتساعد على القضاء عليها بتقديمها الحلول التي بإمكانها القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

أولاً: تقديم الحلول التربوية والشرعية المتزنة؛ لأن التربية تعايش الواقع الملموس الذي يعيشه الفرد داخل منظومة المجتمع، ومن هنا تقدم هذه الدراسة مشكلة العصبية من خلال رؤية تربوية إسلامية عقدية لمواجهه تلك المشكلة.

ثانياً: يعاني المجتمع المسلم في الوقت الحالي من دعوات صريحة عبر وسائل التقنية الحديثة التي تدعو إلى الفرقة والعنصرية، فالمتأمل في القنوات الحديثة يسمع ويرى التفاخر والتباهي بالأنساب والقدح في الجماعات الأخرى، أو التقليل منها مما يدعو للعصبية، وهذا الأمر مما دعاني إلى بحث هذه القضية للتوصل إلى حلول لها.

ثالثاً: أن إبراز بعض ما وصلت إليه التربية الإسلامية من كمال المصدر الذي ينبع من كتاب الله، وسنَّة رسوله ﷺ من الحلول، مقابل ما عرضته الفلسفات الغربية لمشكلة العصبية ليست إلا قليل مما في التربية الإسلامية من كثير.

رابعاً: تفيد هذه الدراسة التربويين والمهتمين بالتعليم في وضع تصور لمواجهة العصبية، وتوضيح آثارها وأضرارها الاجتماعية.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي بوصف ما هو كائن وتفسيره، وهو يهتم بتحديد الضرر، والعلاقات التي توجد بين الوقائع. كما يهتم أيضًا بتحديد الممارسات الشائعة السائدة، والتعرف على الاتجاهات والمعتقدات لدى الأفراد والجماعات.

واستخدام هذا المنهج الوصفي بهدف متابعة ووصف ظاهرة العصبية ووضعها في المجتمع، وربطها بما تميزت التربية الإسلامية من طرق وحلول لمحاربة العصبية ووضعها وإظهارها من خلال العقيدة الإسلامية.

صعوبات البحث:

1. من الصعوبات التي واجهها الباحث في أثناء كتابة هذا البحث قلة المراجع والمصادر.
2. عدم توافر ماندر من المراجع في المكتبات إلا اليسير منها.
3. أن موضوع العصبية موضوع واسع جدًا ويحتاج إلى جهد كبير جداً ومزيد من العناء.

أهداف البحث:

يستهدف هذا البحث الأمور الآتية:

1. بيان العصبية من حيث (المفهوم – الأنواع – الأسباب – الآثار).
2. التعرف على موقف الإسلام من العصبية من خلال ذكر لمحة تاريخية عن نشوء العصبية، وبيان ما ورد من آيات من القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ.
3. إيضاح الأسس العقدية التي تقضي على العصبية.
4. التعرّف على حكم العقيدة الإسلامية في العصبية.

تساؤلات البحث:

1. ما العصبية؟

2. ما موقف الإسلام من العصبية؟

3. ما مبادئ العقيدة الإسلامية التي تدعو لنبذ العصبية؟

4. ما دور العقيدة الإسلامية في مواجهة العصبية؟

خطة البحث:

وتحتوي على ثلاثة مباحث وخاتمة:

ويتضمن مبحثان:

المبحث الأول: العصبية (الظهور).

المطلب الأول: مفهوم العصبية.

الفرع الأول: العصبية في اللغة.

الفرع الثاني: العصبية في الاصطلاح.

الفرع الثالث: بعض المعاني المرتبطة بالعصبية.

المطلب الثاني: تاريخ ظهور العصبية:

الفرع الأول: العصبية عند اليهود.

الفرع الثاني: العصبية عند النصارى.

الفرع الثالث: العصبية عند اليونانيين.

الفرع الرابع: العصبية عند الفرس.

الفرع الخامس: العصبية عند العرب في الجاهلية.

المبحث الثاني: أسباب العصبية وأنواعها.

المطلب الأول: أسباب العصبية ودوافعها:

الفرع الأول: هل العصبية فطرية أم مكتسبة؟

الفرع الثاني: النظريات المفسرة للعصبية.

المطلب الثاني: أنواع العصبية:

الفرع الأول: العصبية القبلية.

الفرع الثاني: العصبية القومية.

الفرع الثالث: العصبية ضد اللون.

الفرع الرابع: عصبية الجنسية الوطنية.

الفرع الخامس: العصبية الحزبية.

الفرع السادس: العصبية الدينية والمذهبية.

الفرع السابع: العصبية الطبقية.

المبحث الثالث الأسس العقدية في محاربة العصبية.

المطلب الأول: أسس القرآن الكريم العقدية في محاربة العصبية.

المطلب الثاني: أسس السُّنة النبويَّة العقدية في محاربة العصبية.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

العصبية (المفهوم – الظهور)

المطلب الأول: مفهوم العصبية

الفرع الأول: العصبية في اللغة:

ورد في معجم تهذيب اللغة أن العصبية هي أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، والتأليب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين، وقد تعصبوا عليه إذا تجمعوا، واعصوصب القوم إذا اجتمعوا، فإذا تجمعوا على فريق آخرين قيل: تعصبوا على القوم الآخرين[7].

أما في لسان العرب فذكر أن العصب عصب الإنسان والدابة، وهي أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها، وانعصب أي اشتد، والعصب الطي الشديد، وعصب الشيء يعصبه عصبًا طواه ولواه، وقيل شره. وعصبية الرجل بنوه وقرابته لأبيه، والعصبية الذين يرثون من كلالة، ويقال: عصب القوم بفلان أي: استكفوا حوله[8].

وأما القاموس المحيط فذكر أن العصبة بالضم من الرجل، والخيل، والطير ما بين العشرة إلى الأربعين، والعصابة بالكسر ما عصب به؛ كالعصابة والعمامة التي توضع على الرأس[9].

وأما مختار الصحاح، ففيه العصبة واحد العصب، والأعصاب هي أطناب المفاصل، يقال: عصب اللحم بالكسر، أي كثر عصبة، واعتصب اشتد، والمعصوب الشديد اكتناز اللحم، والعصب الطي الشديد، ورجل معصوب الخلق، وجارية معصوبة حسنة العصب أي: مجدولة، والمعصوب في لغة هذيل الجائع، والذي عصبته السنون أكلت ماله، والتعصب من العصبة، وتعصب أي: شد العصابة، والعصب ضرب برد اليمن، ومنه قيل للسحاب كاللطخ عصب، والعصاب الغزال، والعصابة هي العمامة وكل ما يعصب به الرأس، وقد اعتصب

بتاج العمامة واعصوصب اليوم أي اشتد، وعصبة فخذ الناقة لتدر، وناقة عصوب لا تدر حتى تعصب، واسم الحبل الذي تعصب به عصاب، وعصبت الشجرة إذا ضمت أغصانها، ثم ضربتها لتسقط أوراقها وحتى يصلوا إلى أصلها ليقطعوها، وعصب الريق بفيه إذا يبس، وعصب الأفق إذا احمر، وعصب الكبش عصبًا إذا شدت خصيتاه حتى تسقط من غير نزعهما، والعصب في العروض تسكين اللم من مفاعلتن، وينقل إلى مفاعل[10].

وأما في قاموس فاكهة البستان فقد وردت العصبية من لفظ عصب، فالعصبية والتعصب وحقيقتهما الخصلة المنسوبة إلى العصبة.

فإذا قُلْتَ: تعصب الرجال، فكأنك قلت: أي من نفسه هذه الخصلة، ويقال نبض منه عرق العصبية أي ثارت به العصبية، وهاجت به نفسه[11].

الفرع الثاني: العصبية في الاصطلاح:

تنوعت آراء العلماء والمختصين في بيان معنى العصبية قديمًا وحديثاً، وهنا حاول الباحث أن يبين معنى العصبية عند بعض من كتب فيها أو أشار إليها، وممن أشار إلى العصبية إلى التعصب (ميلنر) إذ حدد العناصر الآتية لتعريف العصبية والتعصب، وهي:

1. أنها ظاهرة تنشأ بين الجماعات.
2. أنها توجه سلبي.
3. أنها اتجاه.

وعرف (ميلنر) الاتجاه التعصبي والتعصب بأنهما استعداد للاستجابة للجماعات الأخرى، ويتميز بعدم المنطقية وعدم العدالة، ويصاحب ذلك أفكار جامدة، وهي إسناد سمات مفترضة عن جماعة كاملة إلى كل فرد فيها[12].

وتعرف العصبية أيضاً بأنها اتجاه عرقي يتسم بعدم التفضيل، في حين يرى آخرون أنها اتجاه سلبي نحو جماعة عنصرية أو دينية أو قومية، وهي اتجاه انفعالي متصلب نحو جماعة من الأشخاص[13].

وهذه التعريفات السابقة ذكرها علماء النفس والاجتماع الغربيون، وأود أن استعرض بعضا من آراء علماء المسلمين في تعريف العصبية، ومنها:

1. من يرى أن العصبية هي الميل، ومحل فريق أو حزب ومحبته بدون مراعاة لمصلحة الجموع، والأسباب اجتماعية يحب الإنسان أسرته ويختص عشيرته بعونه ومساعدته، وكثيراً ما يكون هذا الحب، أو تلك المساعدة ضد مصالح الآخرين[14].

وهذا التعريف حصر العصبية في الأسرة والعشيرة معتمدًا على المعاجم اللغوية ولم يتوسع في مفهوم العصبية.

2. وعرفها آخرون بأنها: "النعرة على الجنس، ومرجعها ربط النسب، والاجتماع في منبت واحد، كذلك توسع أهل العرف فيها، فأطلقوها على قيام الملتحمين بصلة الدين لمناصرة بعضها بعضًا"[15] ومن ثم فقد أضيفت العصبية الدينية كمعنى من معاني العصبية.

3. وعرف بعض المتأخرين التعصب بأنه: "شيمة من شيم الضعف، وخلة من خلل الجهل، يبتلى به الإنسان فتعمي بصره وتغشى عقله، فلا يرى حسنًا إلا ما حسن في رأيه، ولا صوابًا إلا ما ذهب، أو من يتعصب له"، وسواء كان تعصب المتعصب لرأي نفسه، أو لرأي عالم مجتهد، أو لرأي إنسان ليس أهلاً للإمامة، وإن كان إمامًا في نظر المتعصب، أو كان لجماعة، أو لطائفة فكل ذلك من ألوان التعصب[16].

4. وقيل إن العصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبة، والتألب معهم على من يناوبهم ظالمين أو مظلومين، ومنها الممدوح والمذموم، فالممدوح التي تحث على الحق ونصرة المظلومين، والمذموم، كما في حديث الرسول ﷺ: «أن تعين قومك على الظلم» هذا المعنى هو ما ذهب إليه أبن خلدون[17].

ومن هنا أرى من خلال المعاني المتقدمة للعصبية أن مفهومها يشمل المعاني الآتية:

1. أنها تصدر من الفرد ضد الجماعة أو العكس من الجماعة ضد الأخرى.
2. أن العصبية في الغالب يغلب عليها الظلم، والقهر، والجور
3. أن مفهوم العصبية والذي كان يعرف التفاف الشخص حول قرابة نسب قد توسع مع التطور الذي حصل للبشرية، فلم يعد مرتبطًا بالعشيرة، والقبيلة؛ بل توسع ليشمل الجوانب الأخرى؛ كالطبقية الاجتماعية، والجنس، والعرق، والدين وغير ذالك، وأي أمر يحصل فيه اجتماع للفكرة، أو أمر معين.

الفرع الثالث: بعض المعاني المرتبطة بالعصبية:

وهناك بعض المعاني التي يتداولها الناس لها ارتباط بالعصبية، ومن أهمها:

1. العنصرية:

العنصر لغة: الأصل، ويقال: هو لأم العنصر أي الأصل، قال الأزهري: "العنصر أصل الحسب"[18].

ويمكن تعريفها بأنها: «أي اتجاه، أو سلوك يوجه نحو شخص معين، أو مؤسسة ينتمي إليها هذا الشخص، بناء على لون بشرته» لذلك يمكن أن توجد (النزعة العنصرية) على مستوى الفرد، وعلى مستوى مؤسسة معينة[19].

2. التحيز:

التحيز في اللغة: يراد به التلوي والتقلب[20]، ويطلق على شخص يميل لمجموعة، أو أفراد أنه شخص متحيز لهم، وهي من الألفاظ المتداولة بين الناس.

3. الحميّة:

الحميّة مما جاء في معناها قول الرجل: حميت القوم حماية، وحمى فلان أنفه، ويطلق أيضًا على الرجل يحمي أصحابه في الحرب، وهم أيضًا الجماعة يحمون أنفسهم[21]، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[22].

وهنا اللفظ القرآني للحمية يدل على العصبية لارتباطها بالحالة العصبية، والارتباط بالجماعة حتى ولو كانت على الباطل، كما فعل كفار قريش عندما تعصبوا لجاهليتهم، ولما كان عليه آباؤهم.

4. الغلو:

الغلو لغة: مما جاء في قدر ما يجب وغلا في الدين، والأمر يغلو غلوًا: جاوز حده وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾[23].

وقد عدّ بعض الباحثين العصبية نوعًا من أنواع الغلو لما يحصل فيها من التشدد، والبعد عن الحق.

5. التمييز:

التمييز في اللغة يأتي بمعنى عزله وفرزه، وتميز واستماز، فضل بعضه على بعض[24]، ويعد مفهوم التميز من المعاني الدالة على العصبية إذ يعني هذا المفهوم معاملة الآخرين معاملة متحيز بأسلوب فظ، واستعلاء، ولامساواة، والذي يفصل التعصب عن التميز أن التعصب نزعة داخلية نفسية، والتميز سلوك خارجي، وهو من التفاعل الاجتماعي[25].

وهذه المعاني السابقة يستخدمها البعض في التعبير عن العصبية، فالعنصرية إذا عُدَّ الفرد أنه أفضل من غيره في عرقه وأصله فهي عصبية، والتحيز لفئة مع إقصاء الآخرين يعد من العصبية، والحمية إذا حصل فيها فعل الجاهلية من التفاخر بالأنساب، وعمل أفعال يظن منها أنه أو من حوله من أتباعه هم الأفضل فتلك عصبية، والغلو إذا ظن الفرد أن ذلك المنتمي إليه أفضل، ولا يرى غيره، فتلك عصبية، والالتفاف حول مجموعة، وإبعاد الآخرين عصبية.

المطلب الثاني: تاريخ ظهور العصبية

لم تكن العصبية وليدة العصر بل هي قديمة قدم الإنسان، وقد أشار القرآن الكريم إلى بداية ظهور العصبية، فإبليس وضع اللبنة الأولى للعصبية عندما رفض امتثال أمر الله الخالق ﷻ بسبب حسده لآدم عليه السلام، وظن أن الله تعالى فضل آدم عليه السلام عليه؛ قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾[26]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[27].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات عن إبليس: "كأنه امتنع عن الطاعة لأنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول، أنا خير منه فكيف تأمرني بالسجود له، ثم بين أنه خير منه لأنه خلق من نار، والنار أشرف مما خلقته منه، وهو الطين فنظر اللعين إلى أصل العنصر، ولم ينظر إلى التشريف العظيم، وهو أن الله تعالى خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وقاس قياسًا في مقابله نص «فقعوا له ساجدين» فشَّد من بين الملائكة، ودعواه أن النار أشرف من الطين من شأنه الرزانة، والحلم، والاناة، والتثبيت وهو محل الزيادة والإصلاح، والنار من شأنها الإحراق، والطيش، والسرعة"[28].

ومن هنا كانت البداية الفعلية للعصبية من قبل إبليس، لأنه حسد آدم عليه السلام، وتعصب لعنصره لأنه رأى أن خلق النار أفضل من خلق الطين، ولم تقف العصبية عند هذا من تعصب إبليس ووضعه اللبنة الأولى للعصبية، فقد ظهرت بوادر العصبية عن الأمم السابقة، وسنعرض فيما يأتي بداية ظهور العصبية عند الأمم السابقة.

الفرع الأول: العصبية عند اليهود:

عرف اليهود منذ القدم بعصبيتهم واحتقارهم للشعوب الأخرى، وقد كانت بداية عصبيتهم عند ما حرفوا كتابهم التوراة على أيدي الكتبة اليهود إبان فترة السبي البابلي بين عامي (586-538م) ، ويرجع تحريف اليهودية إلى أن اليهود حين رأوا في أثناء الأسر في بابل العراق إدبار الدنيا عنهم بزوال ملكهم، وخشيتهم إقبالها على بني عمومتهم العرب نسل إسماعيل عليه السلام؛ كما جاء في التوراة الأصلية حيث تحوي على آبار عن

الإسماعيليين العرب، وعلى رأسها البشرية ببعثة محمد ﷺ، لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [29]، فرأوا أن يحتفظوا بكيان مستقل إلى الأبد، إذ شكلوا لجنة العلماء برئاسة إله عزرا الوراق، وتضمن ما كتبه العلماء لمبادئ العصبية والعنصرية المقيتة؛ ومنها أن الله تعالى إله واحد فقط، وليس للعالمين، وأن شريعة التوراة هي لبني إسرائيل فقط، وأن النبي المنتظر الذي أخبر عن مجيئه أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام هو من بني إسرائيل، لا من بني إسماعيل العرب، وأن الله تعالى اختار العنصر اليهودي وحدة دون سائر العناصر البشرية التي يخلقها الله من غير اليهود[30]، ومن فلسفتهم المعروفة قولهم أنهم شعب الله المختار.

ومن معتقداتهم وصفهم غير اليهود أنهم بمنزلة الحيوانات، وأنهم مسخرون لخدمتهم، وأن اليهودي أفضل الأجناس في الإطلاق.

الفرع الثاني: العصبية عند النصارى:

نجد أن النصرانية متأثرة باليهودية، فالإنجيل الذي عند النصارى وثيق الصلة بالعهد القديم عند اليهود، وقد قامت الديانة النصرانية في بدايتها على مبادئ تدعو للمحبة للإنسان والتساوي بين البشر، وإلى هدم مظاهر التعصب والعنصرية التي كانت سائدة بين الشعوب، وحدث التغيير بمرور الزمن، إذ أقرت الديانة النصرانية التي جاء بها أصحاب الأناجيل إضافة إلى ما جاء به بولس، وبطرس فلم تحاول إلغاء الرق، بل عمدت إلى إبقائه رضًا لطبقة السادة، والطبقة الحاكمة، وجعلت طاعة هذه الطبقة دينًا ملتزمًا كطاعة المسيح الرب.

وقد قُسم الناس في المجتمع النصراني إلى ثلاث طبقات، هي:

1. طبقة رجال الدين:

وهم طبقة المصلين، وقد وجد التفاوت الطبقي بين القساوسة وبين الرهبان في المستوى الاجتماعي، فمنهم طبقة أبناء أسياد ونبلاء يعيشون في رفاهية، وبين رجال دين، وضعفاء قائمون على الخدمة الروحية في الأرياف، وأكثرهم من أبناء الفلاحين.

2. طبقة المحاربين:

وهم من أسند إليهم الدفاع عن البلاد، ولا يقبل في هذه الطبقة إلا من يملك المال، والأسلحة، ومن يملك الخدم والعبيد، وازدادت العصبية في هذه الطبقة عندما كان الفرسان التي كانت في البدء مفتوحة الأبواب للأغنياء فقط، ما لبثت أن أقفلت، وأسست طبقة وراثية تعتمد على النسب وحده، فورث

أبناء الفرسان صفة الفروسية، وحق لهم دون غيرهم من الناس عندما يبلغون أشدهم في القوة الانخراط في فئة اختصاصي الحرب، وفي خوض المعارك.

3. طبقة الفلاحين:

وهذه الطبقة مهمتها في خدمة الطبقتين: رجال الدين والمحاربين، ومهمتهم القيام بالزراعة، وفُرِض عليهم سيد يحميهم ويقودهم ويعاقبهم، وهم للأعمال الشاقة والمتعبة.

كذلك وجد في المجتمع النصراني طبقات متنوعة تدل على مدى العصبية، والقسيم العنصري الذي عاشوا فيه، فكان منهم الطبقة العليا من الأمراء والنبلاء، والطبقة الوسطى من المثقفين، ثم الطبقة الدنيا من العبيد.

الفرع الثالث: العصبية عند اليونانيين:

ظهرت النزعة العصبية والعنصرية عند اليونانيين من خلال نظرتهم إلى الشعوب القريبة منهم، فكانوا ينظرون إلى الرومان والفرس أنهم همج برابرة، وحيوانات متوحشة لا نصيب لها في الإنسانية، ويرجع ذلك إلى انتصارات ملوك اليونان على ملوك الفرس منذ زمن الإسكندر المقدوني، وإلى سيطرة اليونان الثقافية على الشعوب الرومانية.

وقد كان من روافد هذه العصبية المقيتة عند اليونان التعصب لقرابة النسب، لأن الشعب اليوناني يعد نفسه أنقى الشعوب، وأنه ذو مميزات جسدية تختلف عن غيرهم من الشعوب، ولذلك احتكر بعضهم المهن، والوظائف المميزة، وترك الوظائف الوضيعة في أعين الناس للبسطاء، وأصحاب العرقيات المحتقرة في اليونان.

ويرى البعض كذلك أن وجود الفلاسفة قد أسهم في تقسيم الناس، وسيادة الفكر العصبي العنصري بين الناس، فهذا أفلاطون من كبار فلاسفة اليونان قسم الناس في مدينته الفاضلة إلى طبقات، جعل الطبقة الدنيا هي التي لا يملك أفرادها أموالاً خاصة تفوق قيمة نصيبهم من الأرض، والطبقة الثانية هي التي لا يملك أفرادها أموالاً خاصة أكثر من ذلك، وأقل من ضعف قيمة الأرض[31].

كذلك تقسيم الناس إلى طبقات أسهم أيضاً في وجود العصبية المقيتة، فقد كان تقسيم على ما يأتي:

الطبقة الأولى: الأثرياء: وهم الأكثر ثراء، ويملكون الكثير من الأراضي.

الطبقة الثانية: الفرسان: وهم من يملكون الخيول، والأسلحة، والعبيد.

الطبقة الثالثة: الزيوجيتاي: وهم من يملكون مساحة من الأرض، تكفي لحرثها ثوران فقط لصغر مساحتها.

الطبقة الرابعة: الثيتيس: وهي أكبر الطبقات فقرًا، وتضم العمال، وصغار المزارعين.

الفرع الرابع: العصبية عند الفرس:

عرف الفرس منذ القدم النظام الطبقي، وهو الذي يعد من أهم أنواع العصبيات وأشدها، ومن أشهر التوزيع الطبقي عند الفرس أنه صنف الناس أربع طبقات:

1. الطبقة المقاتلة: تهتم بالحرب، وشؤونه.
2. طبقة الفقهاء: هم أهل العلم.
3. طبقة الكتاب والصناع والحراثين: وهم أصحاب الحرف؛ كالبناء، والبقال، والزراع.
4. طبقة الخدم: وهم الذين يقومون على الخدمة.

كان التميز بين الطبقات واضحًاْ في الملبس، والمسكن، والمركب، وفي كل نواحي الحياة، وكانت الأكاسرة ملوك فارس يدَّعون أنه يجري في عروقهم دم إلهي، وكان الفرس ينظرون إلى الأكسرة أنهم آلهة، ويعتقدون إن في طبيعتهم شيئاً علوياً مقدساً، فكانوا ينشدون الأناشيد بألوهيتهم، ويرونهم فوق القانون، وأنهم الانتقاد، وفوق البشر لا يجري اسمهم على لسانهم، ولا يجلس أحد مجالسهم، ويعتقدون أن لهم حقًّا على كل إنسان، وليس لإنسان حق عليهم، وأن ما يعطونه من فضول أموالهم، وفتات نعيمهم إنما هو صدقة وتكرم من غير استحقاق، وليس لإنسان قبلهم إلا السمع والطاعة، وخصوصاً بيت معين وهو البيت الكيالي، فكانوا يعتقدون لأفراده وحدهم الحق أن يلبسوا التاج، ويجنوا الخراج، وهذا الحق ينتقل إليهم كابراً عن كابر، وابنًا عن جد، ولا ينازعهم في ذلك إلا ظالم.

كذلك اعتقادهم في البيوتات الروحية، والأشراف من قومهم أنهم فوق العامة في طينتهم، وفوق مستوى الناس في عقولهم ونفوسهم، ويعطونهم سلطة لاتعطى حد سواهم، ويخضعون لهم خضوعاً كاملاً، ولذلك يقال عن المجتمع الفارسي أنه كان مؤسسًا اعتبار النسب والحرف، وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة، وكانت الحكومة تحضر على العامة أن يشتري أحد منهم عقاراً لأمير وكبير، كان من قواعد الساسة الساسانية أن يقنع كل واحد بمركزه الذي فتح له ولا يستشرف لما فوقه، ولم يكن لأحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التي خلقها الله لها[32].

الفرع الخامس: العرب في الجاهلية:

لم يكن حال العرب في الجاهلية قبل الإسلام بأفضل حالاً من غيرهم من الأمم، فقد ظهرت العصبية فيهم، وازدادت، وكثرت، وبلغت حدًا لا يطاق معه العيش، فلم يكونوا مثل الأقوام الآخرين، كاليهود

والنصارى لهم كتب سماوية يرجعون إليها، ويتنورون بنورها؛ بل كانوا عباد أصنام فشا فيهم الجهل، مما جعل الأقوام الآخرين ترميهم بالأمية، والبساطة؛ كما قالت اليهود عنهم في القرآن الكريم: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[33].

والعرب قسمهم المؤرخون ثلاثة أقسام بحسب سلالاتهم ،وهم:

1. العرب البائدة: وهم العرب القدماء الذين لم يمكن للباحث الحصول على تفاصيل كافية عن حياتهم مثل عاد وثمود وغيرهم.
2. العرب العاربة: وهم القحطانيون المنحدرون من صلب يعرب بن يشجب بن قحطان.
3. العرب المستعربة: وهم العدنانيون من صلب ومن نسله إسماعيل عليه السلام.

والعرب في جزيرة العرب كانوا عبارة عن قبائل متعددة، والقبيلة هي: البيت، والوطن للفرد، وهم في نزاع دائم مع غيرهم من القبائل، يغزو بعضهم بعضاً، ويستولون على رجال بعضهم، ونسائهم فيكونوا أرقاء، وكان لهم أسواق يباع فيها الرقيق[34].

والعصبية عند العرب نوعان: عصبية الدم، وعصبية الانتماء، فعصبية الدم هي أساس القرابة في البيت الواحد، وعصبية الانتماء تكون إلى أب بعيد، أو جد مشترك من نسله تكونت القبيلة والقبائل المنتمية إليه، وكانت القبائل جنسيتها جنسية النسب من انتماء إليها بنسب كان منها، ومن لم يمتَّ إليها نسبها عُدَّ غريباً فلا تشمله العصبية.

ومما عرف عن العرب في الجاهلية النظام الطبقي، فكان المجتمع العربي يتألف من طبقات تأثرت في تشكيلها بالحالة الاقتصادية، والمكانة الاجتماعية، والأصل الذي ينتمي إليه أصحاب كل طبقة، فكان هناك الأحرار أبناء القبيلة الأصليون، وكانوا يمثلون الطبقة العليا، فإذا ارتكب أحدهم إثماً، أو جر على قبيلته وبالاً، كان كل أفراد القبيلة يتضامنون لنصرته ظالماً كان، أو مظلوماً.

وكان أصحاب الطبقة العليا هم أصحاب الأموال الذين تتركز في أيديهم الثروات الطائلة، فمنهم: السادة، والتجار، وأصحاب الإقطاعيات الكبيرة في المدن والمناطق القابلة للزراعة والرعي، وكانوا يملكون القدر الكبير من المواشي، وقد أثار التغلغل المادي في نفوس أصحاب هذه الطبقة، وظهرت آثار ذلك في الديات إذ كانت دية الحر الشريف من الخمسمائة إلى الألف من الإبل، وكانت دية غيره من الطبقات الأخرى تصل إلى نصف قيمة دية الحر العريق.

وكان لكل قبيلة الطبقة الدنيا وهم السواد الأعظم من الفقراء المعدمين والأرقاء، فكان لكل قبيلة من العبيد السود، والبيض، والمولدين، فهم القوة المنفذة لرغبات السادة في الصحراء، وكانوا محرومين من كافة حقوقهم، بل عملوا بالحرف التي كان العرب يأنفها العرب ويزدرونها، فمنها: الحجامة، والنجارة، والحدادة وغيرها، وكان السادة العرب لا يطعمون العبيد، وإنما يأكلون بعد الضيوف لأنهم يرونهم في مرتبة أقل منهم.

المبحث الثاني

أسباب العصبية وأنواعها

المطلب الأول: أسباب العصبية وأنواعها

الفرع الأول: هل العنصرية فطرية أم مكتسبة:

يمكن القول: إنه لا يوجد أي دليل فسيولوجي أو نفسي على وجود غريزة تسمى التعصب أو العصبية أو أنه فطري، ولكن هناك استعداداً للتعصب، وأما اتجاه الشخص نحو جماعة معينة فهو أمر مكتسب، وهو اتجاه نحو المعايير، والقيم الاجتماعية التي يتعلمها الأطفال من والديهم، ومعلميهم، ووسائل الإعلام.

فالعصبية تولد في المجتمعات التي تنمو فيها تناقضات اجتماعية كبيرة، ولا سيما تعدد الطبقات الاجتماعية، وتعدد الأديان والمذاهب، وتؤدي الأفكار والآراء التعصبية في ذلك دورًا بارزًا، ويدعم ذلك كله وجود عوامل مؤثرة، كالفقر والتمييز، وما ينمو مع الشخص مع مرور السنين، فليس من المعقول أن يولد الشخص فيصبح متعصبًا إلا إذا وجد في بيئته ما يدعو إلى العصبية والتعصب سواء من والديه، أو من نشأ وترعرع بينهم، وذلك لقول النبي ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»[35].

ففي هذا الحديث تأكيد على أن التربية التي يتلقاها الإنسان، والظروف التي يعيشها هي التي تشكل شخصيته، ومن ضمنها هل يصبح متعصبًا أو متسامحاً؟

ومما يؤكد أن العصبية مكتسبة أن الطفل الذي يولد في المجتمع القبلي ينشأ ونظام العصبية يحكم سلوكه، ويوجه إرادته و عقله، أما إذا نقل في مرحلة الفطرة إلى مجتمع معتدل ينشأ فيه، فأنه يحمل في نظام وقيم هذا المجتمع الخير تماماً كسائر الأطفال فيه.

الفرع الثاني: النظريات المفسرة للعصبية:

ومن ذلك سنذكر منها خمسة أنواع كالآتي:

1. نظرية الإحباط:

ظهرت هذه النظرية عند علماء النفس خصوصاً أصحاب مدرسة التحليل النفسي، ويقصد بالإحباط بصفة عامة حالة عدم إشباع الدوافع لوجود عوائق معينة، أو لعدم توفر الهدف الذي يؤدي الحصول عليه إلى الإشباع، وهذه النظرية يمكنها أن تفسر عمليات الأخذ بالثأر المنتشرة بين القبائل العربية قديماً وحديثاً.

2. نظرية الصراع الواقعي بين الجماعات:

تقوم هذه النظرية على افتراض أنه حينما يحدث صراع وتنافس بين جماعتين نتيجة أي عوامل خارجية، فان هاتين الجماعتين تهدد كل منهما الأخرى، إلى أن تتكون مشاعر عدائية بينهما، ومن عوامل وجود الصراع بين الجماعات العامل الاقتصادي، غالب أشكال التعصب ضد السود نشأت من قبل البيض الفقراء، قبل أن يتحسن وضع السود الاقتصادي ويحصلوا على وظائف أفضل، وكذلك العدوان الناتج من وجود أشكال مختلفة من الاتجاهات التعصبية[36].

3. نظرية الصراع بين الريف والحضر:

تقوم هذه النظرية على أساس افتراض أن أشكال التعصب المختلفة تنشأ عن الخوف التقليدي، والعداوة المتبادلة بين قاطني الريف والحضر، بناء على ما لدى كل منهما من توقعات عن الآخر، وتختلف الحياة في الريف عن الحياة في المناطق الحضرية، وتتميز الحياة في الريف بالبساطة، والتماسك الاجتماعي، والاهتمام بالزراعة، في حين تقوم الحياة في الحضر على التنوع الاقتصادي، ويختلف المجتمع الريفي عن المجتمع الحضري من ناحية تحديد الطبقات فيه، فالكل يعرف كيف يتعامل مع الأهم منه، والأقل منه، أما في المدينة كاملة التحضر فتقل التفرقة كثيرًا بين الغني والفقير، والعالم والجاهل، وفي الريف ترتبط أهميته بأهمية الأسرة، أما في المدينة فلا تكاد تكون هناك علاقة بين أهمية الأسرة، وأهمية الفرد، وذلك للتنوع السكاني فيه[37].

4. نظرية الحرمان النسبي:

تدل هذه النظرية على الاستيلاء، وعدم الرضا نتيجة أن الإنسان محروم نسبياً أكثر من بعض الأشخاص الآخرين في الجماعات الأخرى، كذلك ما يمارس ضد البنات في السر وتمييزهن يعد نوعاً من الحرمان، أو ما يمارس ضد المرأة بشكل عام بحيث ينظر إليها نظرة دونية، أقل مما أعطاها الدين الإسلامي الحنيف من كرامة وأنها أقل من الرجال يعد نوعاً من الحرمان النسبي[38].

5. نظرية التهديد الجماعي في مقابل الاهتمام الفردي:

تقوم هذه النظرية على أساس أن حياة أحد الأشخاص مهدرة من جماعة أخرى، فكل ما يمكّن هذه العملية هو الشعور الجماعي لا الذاتي بالكراهية والاستياء، واليهود هم أكثر الناس الذين استفادوا منها، إذ سخروا هذه النظرية في إيهام الناس أنهم مهددون ومضطهدون[39].

المطلب الثاني: أنواع العصبية

الفرع الأول: العصبية القبلية:

القبلية هي نسبة للقبيلة، وينسب إليها أيضًا، فيقال: قبيلة، والقبيلة من الناس بنو أب واحد، ومعنى القبيلة من ولد إسماعيل: معنى الجماعة، يقال: لكل جماعة من أب واحد قبيلة، هذا هو المعنى العام للقبيلة، في القديم والحديث.

وإنَّ الناظر في النظام الاجتماعي عند العرب يدرك أن هذا المفهوم كان واسعًا في الجاهلية، ثم هذبه الإسلام فأقر بعضه، ونهى عن بعض[40].

الأسس التي تقوم عليها العصبية القبلية:

1. وحدة الدم والنسب:

وهو الأساس الأول الذي تقوم عليه العصبية القبلية، وهذه الرابطة كانت من أقوى الروابط، وقد عدَّ كثير من العلماء الباحثين أن وحدة الدم والنسب هي من طبيعة البشر، وذلك أن صلة الرحم طبيعية في البشر إلا في القليل منهم، ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم، أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه والتعدي عليه، ويود لو يحول بينه، وبين ما يصله من المعاطب والمهالك، وهي نزعة طبيعية في البشر.

2. الحلف والولاء:

ذكر أبن خلدون أن العصبية القبلية قائمة على الحلف والولاء لأفراد القبيلة، وذلك بقوله: "إذ نعرة كل واحد ولاؤه وحلفه للألفة التي تلحق من اهتضام جارها، أو قريبها، أو نسبها بوجه من وجوه النسب، وذلك لأجل اللحمة الحاصلة من الولاء، مثل: لحمة النسب، أو قريب منها، وكذلك يدخل الرق في العصبية القبلية"[41].

أقسام العصبية القبلية:

قسم ابن خلدون العصبية القبلية قسمين، هما:

1. العصبية الممدوحة: وهي التي تحث على الحق ونصرة المظلوم على الظالم، وقد قال ﷺ: «خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم»[42].
2. العصبية المذمومة: وهي التي تقوم على الباطل، ونصرة الظالمين، وقد ذم الإسلام هذه العصبية بآيات، وأحاديث عدة، ومن ذلك قول النبي ﷺ عن هذه العصبية: «أن تعين قومك على الظلم»[43].

الفرع الثاني: العصبية القومية:

القومية هي صلة اجتماعية عاطفية تنشأ بالاشتراك في الجنس واللغة، فهي شعور مجموعة من الأفراد بأنهم يؤلفون وحدة اجتماعية؛ نتيجة لما يجمعهم من روابط عنصرية لغوية.

ومن أشهر القومية ما يأتي:

1. القومية العربية:

هي حركة سياسية فكرية متعصبة تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم على أساس روابط الدم، والقربى، واللغة، والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين.

وقد بدأ ظهورها في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين في حركة سرية داخل الخلافة العثمانية، ثم اتخذت من بيروت مقراً لها، ثم أصبحت حركة سياسية.

أبرز الافكار والمعتقدات العصبية للقومية العربية:

أ. أن رفع الفكر القومي من شأن القربى والدم على حساب رابطة الدين.

ب. يرون أن العرب أمة واحدة، لها مقومات الأمة، وأنها تعيش على أرض واحدة هي الوطن العربي من الخليج إلى المحيط.

ت. يرون أن الحدود بين أجزاء الوطن العربي حدود طارئة ينبغي أن تزال لقيام دولة واحدة تقوم على أساس الفكر العلماني[44].

2. القومية الطورانية:

ظهرت القومية الطورانية في الدولة العثمانية، وارتبطت بالعرق التركي عندما احتكت الدولة العثمانية بألمانيا احتكاكًا قويًا، ومن شدة العصبية أن لفظ طوران تداوله الناس بكثره حتى أصبحت المطاعم، والمقاهي، ومحلات الحلاقين تحمل هذا الاسم الجديد، وقد غلا الكثير من هذه الفئة،

وتعصبوا للطورانية حتى قالوا نحن أتراك، والكعبة طوران، وقد كان للقومية الطورانية دورا بارزا في ضياع الدولة العثمانية إذ حوربت لغة القرآن العربية، وأبعدوا الناس عن حضارتهم الإسلامية[45].

الفرع الثالث: العصبية ضد اللون:

ظلت عصبية اللون من أشد العصبيات ظهورًا وأقدمها، وأكثر ممن تعرض للاضطهاد أصحاب البشرة السوداء الذين صنفوا على أساس أنهم عبيد في خدمة أصحاب البشرة البيضاء، وتعرضوا للقتل والقمع، وغير ذلك. ولعل من أشهر نماذج العصبيات ضد اللون ما يأتي:

1. قضية السود في أمريكا:

وقد ظل الزنجي الأمريكي محرومًا من دخول باب الحياة الكريمة مدة طويلة دون ذنب جناه، ولكنه الآن أصبح يتوق لأن يفتح هذا الباب، ويسترد ما بداخله من متعة، وبهجة[46].

2. قضية السود في جنوب أفريقيا:

ظلت قضية التفرقة، والعنصرية، والعصبية المقيتة التي مارسها الرجل الأوروبي المستعمر لجنوب أفريقيا من أكثر القضايا التي حركت العالم، وجعلت الباحثين والمختصين يبحثون هذه القضية باهتمام بالغ، وكان الأفريقيون وثنيين في الفترة الأولى من الاستيطان، ثم عمل فيهم التبشير بعد ذلك، كذلك مُورس اضطهاد ضد النازحين الهنود في جنوب أفريقيا، وهذا الأمر دعا الهند إلى وضع قضية التمييز في جدول أعمال الأمم المتحدة بعد ذلك.

الفرع الرابع: عصبية الجنسية الوطنية:

1- الجنسية لغةً: الضرب من كل شيء، ومن الناس، ومن الطير، والجمع أجناس، والجنس أعم من النوع[47].

وهناك فرق جوهري بين معنى الجنسية والجنس، فالجنسية تفيد انتساب الشخص إلى دولة معينة وهو انتساب سياسي وقانوني، وأما الجنس فيفيد انتساب الشخص إلى سلالة بشرية معينة، وهذا الانتساب يفيد توارث صفات جسمانية معينة)[48].

وقد وجد هذا النوع من العصبية في القرن الثامن عشر تقوم على رابطة انتساب الفرد لإحدى الدول.

2- أنواع عصبية الجنسية والوطنية:

أ. التأسيسية: وهي التي تحدد سكان الدولة عند إنشائها، أو عند استقلالها.

ب. الأصلية: وهي التي تضع الإطار لأجيال هؤلاء السكان، واستمرارهم.

ت. المكتسبة: وهي التي تحدد الأجانب الذين يمكن قبولهم، وانخراطهم في صفوف هذه الأجيال.

الفرع الخامس: العصبية الحزبية:

1- تعريف الحزبية: الحزب لغة جماعة من الناس، ومنه الأحزاب الذين تألبوا وتظاهروا على حزب النبي ﷺ، وجند الرجل الذين على رأيه، وحاربوا وتحزبوا صاروا أحزابًا[49].

والظاهرة الحزبية من الظواهر الحديثة التي انتشرت في العالم بأجمعه، ومن ضمنه العالم الإسلامي.

2- نشأتها وأنواعها:

نشأت الحزبية وظهرت بشكل منتظم في القرن التاسع عشر عندما ظهرت فكرة الحكومة النيابية، وظهرت ظاهرة الحزبية بشكل مؤقت وغير منتظم منذ القدم.

وأما أنواع الأحزاب فقد قسمها بعض الباحثين إلى طبقية أو عقائدية أو فكرية، وتنتشر في بلدان العالم الحر، أي المؤمنة للفردية وتعرف بالليبرالية[50].

3- مظاهر العصبية في النظام الحزبي:

أ- تأثرها بالعلاقات الشخصية والقرابة؛ فهي تؤدي دوراً في تأسيس بعض الأحزاب.

ب- كسب أكبر قدر من الأصوات على حساب مصلحة البلد.

ت- كثرة الصراعات بين الأحزاب يضعف نظام الحكم في البلد.

الفرع السادس: العصبية الدينية أو المذهبية:

يرى بعض الباحثين أن العصبية الدينية أو المذهبية أحد أشكال العصبية والتعصب المرتبط بالدين ،وكان له الأثر في تغيير مسار الأمم وتحولاتها الفكرية، والفرق بين العصبية الدينية والمذهبية أن العصبية الدينية ترتبط بدين قائم بذاته كالإسلام أو اليهودية أو النصرانية وغيرها، أما العصبية المذهبية فقد تكون داخل الدين نفسه إذ يتفرق الناس إلى فرق مختلفة.

ومن مظاهر العصبية الدينية والمذهبية:

1. الغلو والتعصب للأفراد:

من العصبية الدينية والغلو ما حصل عند النصارى مثلًا، فقد غلا النصارى في عيسى ﷺ حتى أعطوه منزله الرب، أما على مستوى الفرق في الإسلام فقد وقع بعض الناس في التعصب للأفراد من

قبل بعض الفرق والمذاهب، ومن تلك الفرق مثلاً الشيعة الذين اتخذوا منهج عصمة الأئمة، والأوصياء فقد ادعوا عصمتهم من كل الذنوب والخطايا، والصغائر والكبائر، والخطأ والنسيان.

2. التفاخر بالنسب والانتماء:

يعد التفاخر بالنسب والانتماء شكلاً من أشكال العصبية الدينية، وقد برز ذلك في اليهود إذ جعلوا أنفسهم أفضل الأمم، وجعلوا الأمم الأخرى أممًا مسخرة لخدمتهم، كذلك ظن كثيراً من اليهود أنهم شعب الله المختار.

3. تحريف النصوص الدينية وتزييفها لصالح عصبتهم:

مما وقع فيه بعض المتعصبين في الجانب الديني تحريف الآيات، والأحاديث لصالح عصبتهم، وقد وضع بعض الشيعة أحاديث نسبوها لرسول الله ﷺ وهي مكذوبة، وذلك لنصرة مذهبهم وعصبتهم لأئمتهم الاثني عشر الذين يعتقدون بعصمتهم، منها قولهم: من أبغض أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً، وإن صام، وصلى، وزعم أنه مسلم[51].

الفرع السابع: العصبية الطبقية:

1- التعريف بالطبقية: الطبقية لغة: الطبق بالكسر، جماعة من الناس، والطبق بالضم يعدلون جماعة مثلهم[52].

2- تصنيف الطبقات:

ويمكن تصنيف الطبقات إلى ما يأتي:

1. الطبقة العليا(الحاكمة): وهي التي تسيطر على الحكم، والنفوذ، والسلطة.
2. البيروقراطية: وهم الموظفون، ومن يعلمون في الجهاز الحكومي.
3. الطبقة البرجوازية: وتشمل رجال الأعمال، والتجار، والسماسرة.
4. طبقة رجال الدين، وهم من الطبقة الدنيا والوسطى من العلماء.
5. طبقة المهنيين من المعلمين، وأساتذة الجامعات، والطلاب، والمهندسين، والأطباء، والفنانين، والصحفيين، وتضم صفوة مثقفي المجتمع.
6. طبقات أخرى، مثل: طبقة الفلاحين، وطبقة البدو، وطبقة عمال الصناعة.

3- مظاهر العصبية الطبقية:

1. الشعور بالاندماج والارتباط القوي، والمساواة مع الطبقة التي ينتمي إليها.

2. النظرة إلى الطبقات الأخرى المساوية لما أو الأقل منها منه بالحقد والكراهية.

3. الشعور بالكبر والاستعلاء بالنسبة لأفراد الطبقات الأخرى مع مشاعر السخرية والانتقاص، ويصبح الفرد يحمل شخصية متعصبة.

4- نماذج للطبقية:

نأخذ الهند نموذجاً إذ قسم المجتمع إلى طبقات عدة منها:

أ- طبقة البراهمة: وهم طبقة الكهنة، ورجال الدين، وهم الذين خلقوا من رأس براهم على الطبقات.

ب- طبقة كشتر: وهم الذين خلقوا من مناكب براهم.

ج- طبقة بيش: وهم الذين خلقوا من رجلي، وهاتان المرتبتان الأخيرتان متقاربتان، وتسمى الطبقة الوسطى.

المبحث الثالث

الأسس العقدية في محاربة العصبية

المطلب الأول: أسس القرآن الكريم العقدية في محاربة العصبية

جاء القرآن الكريم وارتبط بوجود خاتم النبيين محمد ﷺ، فبعد أن عاش الناس أزمنة حدة يتخذون العصبية البغيضة منهجاً لهم، جاء الإسلام وجاء المنهج الرباني المتمثل في كتاب الله ليوضح خطأ من وقع في أفعال أهل الجاهلية وتعصبهم المقيت، وسنورد بعض الآيات التي تشير إلى العصبية فيما يأتي:

1. أن العصبية هي حميّة الجاهلية:

أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[53]، والحمية الأنفة، وقال حميت عن كذا حمية، إذا أنفت منه وداخلك عار منه، وحديث المشركين من كفار قريش أخذتهم الأنفة من دخول الرسول ﷺ، والمؤمنون من صحابته إليهم في تلك السنة – عام الفتح – حتى لا يقول الناس دخلوا مكة قاهرين حتى أوجبت لهم ما أوجبت من كثير من المعاصي.

يقول أبن تيمية في ذلكه:

"وهذا كله يقتضي أن ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الإسلام وإلا لم يكن له إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها، ومعلوم أن إضافتها إلى الجاهلية خرج مخرج

الذم، ومنه قوله ﷺ لأبي ذر ﷺ لما عيَّر رجلاً بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية، فإنه ذم لذلك الخلق والأخلاق الجاهلية التي لم يجئ بها الإسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[54]، فإن إضافة الحمية إلى الجاهلية يقتضي ذمها، فما كان أخلاقهم وأفعالهم فهو كذلك.

2. العصبية داعية للفرقة، وعدم الاجتماع:

وردت آيات في كتاب الله تدعو إلى وحدة الأمة وعدم تفرقها، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[55]، ورد في كتاب تفسير القرآن العظيم قوله تعالى: {وَلَا تَفَرَّقُوا} أمرهم بالجماعة، ونهاهم عن التفرقة[56].

كذلك نهى الله عن الفرقة والاختلاف، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[57]، وجاءت آيات تدعو إلى الاجتماع، ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[58]، ذكر الشنقيطي في معنى هذه الآية: أن دينكم واحد، وربكم واحد فَلِمَ تختلفون[59].

ووضع القرآن الكريم قانونًا عامًا يحد من خطورة العصبية، إذ أعلن صراحة إلى تقسيم الناس أفرادًا رجالًا ونساء، وثم تقسيم الكبير على مستوى الشعوب في أي بقعة من بقاع الأرض، وأمر بالقبيلة كنظام اجتماعي ومظهر من مظاهر الاجتماع البشري، ولكنه وضع معيارًا ساميًا يدعو إلى التآلف والمحبة، والتعاون المشترك على أساس الدين؛ كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[60].

المطلب الثاني: أسس السُّنة النبويَّة العقدية في محاربة العصبية

من المعلوم عند أهل الإسلام أن السُّنَّة النبوية موضحة ومفسرة لكتاب رب العباد ﷻ، وقد وردت كلمة العصبية في كلام سيد المرسلين محمد ﷺ في مواضع عدة، وفي مواقف كثيرة، ومن أهم المواضع التي بينها الرسول ﷺ بالتصريح إلى العصبية أو ذكرها بصيغة أخرى تدل على وجودها ما يأتي:

1. دعوى العصبية أهون من الحيوان يدفع النتن:

وصفت السُّنَّة العصبية بالقبح لقباحة فعل صاحبها فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب، لينتهين أقوام فخرهم برجال أو ليكونن أهون عند الله من عدتهم من الجعلان التي تدفع النتن»[61]، ومعنى عبية الجاهلية: الكبر والفخر.

2. أن العصبية إعانة على الظلم:

جاء في حديث الرسول ﷺ في تفسير العصبية كلام يكتب بماء الذهب، وهو يدل على عظم نبي الإسلامﷺ فعن عباد بن كثير الشامي عن امرأة منهم يقال لها فسيلة قالت سمعت أبي يقول: سألت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال: «لا، لكن العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم»[62].

3. العصبية تدل على الجهل:

دعا الإسلام إلى سمو الأخلاق وعلوها، والترفع عن الدناءة واحتقار الناس، والعصبية مظهر من مظاهر الخلق الوضيع، ولم يدع رسول الله ﷺ فرصة إلّا وعالج كل موقف في حينه، ليبقى أثرها خالدًا مع الشخص بعد حين؛ ويتجلى ذلك في حديث المعرور بن سويد عن أبي ذر ﷺ، قال: رأيت عليه بردًا، وعلى غلامه بردًا –يقصد بذلك أبا ذر– فقلت: لو أخذت هذا فلبسته، كانت حلة وأعطيته ثوبًا آخر، فقال: كان بيني وبين رجل كلام، وكانت أمه أعجمية فنلت منها، فذكرني إلى رسول ﷺ فقال لي أسابيت فلان: فقلت، نعم، قال: أفنلت من أمه قلت: نعم، قال: إنك امرؤ فيك جاهلية، قلت: على ساعتي هذه من كبر السن، قال: نعم، هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل أو ليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه، فإن كلفه مما يغلبه فليعُِنْهُ عليه»[63]، ذكر صاحب فتح الباري أن الرجل الذي سابه أبو ذرﷺ هو بلال المؤذن مولى أبي بكر ﷺ عن تحريم السباب والانتقاص للناس، فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية فقول النبي ﷺ لأبي ذرﷺ: إنك إمرؤ فيك جاهلية يدل على أن الجاهلية ما كانت قبل الإسلام، ويحتمل أن يراد بها الجهل أي: إن فيك جهلاً[64].

4. العصبية دالة على القبح والإيذاء:

ومما جاء في السنة النبوية في بيان قبح وكراهية العصبية، وكراهيتها وأنها إيذاء للمسلم ما رواه جابر بن عبد الله ﷺ، قال: «كنا مع النبي ﷺ في غزوة فكسع –أي ضرب– رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجر يا للمهاجرين، فقال رسول الله ﷺ: ما بال دعوى الجاهلية، قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقالﷺ: دعوها فإنها منتنة»[65]، قال النووي في معنى دعوها فإنها منتنة: أي قبيحة كريهة مؤذية[66].

5. سوء خاتمة من مات على العصبية:

فعن جندب بن عبد الله البجلي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قُتل تحت راية عمية ويدعو عصبية أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية»[67]، والمقصود براية عمية هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه، ومنه قول إسحاق بن راهويه هذا كاقتتال الأقوام للعصبية، ومعناها إنما يقاتل لشهوة نفسه وغضبه لها، وإنما يقاتل عصبية لقومه وهواه[68].

6. براءة الإسلام وأهله ممن مارس العصبية:

إذا كان الإسلام جاء بمبادئ سامية رفيعة فإنه في الوقت نفسه حارب العصبية، ومن ذلك ماجاء في حديث جبير بن مطعم ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»[69]، والمقصود هنا بقوله «ليس منا» أي من أهل ملتنا ملة الإسلام من دعا الناس إلى عصبية.

ومن هنا يظهر لنا براءة الرسول ﷺ من ظلم يلحق الآخرين ومن أهمها بسبب العصبية للقرابة، الجاهلية المقيتة، أما الإسلام فهو وحدة متكاملة، لا فرق بين أسود وأبيض، ولا عربي ولا أعجمي لا فضل بينهم إلا بالتقوى.

الخاتمة:

إن الدراسة الحالية التي أسميتها بـ(العصبية في ضوء العقيدة الإسلامية) ما هي إلا خطوة في تصحيح مفاهيم درج عليها المجتمع وترسخت في مسلَّماته، لم يكن الإسلام ليرضى بها أو يقرها، فبدأتها بتعريف العصبية لغة واصطلاحًا، ثم أعطت في لمحة تاريخية عن العصبية في عن الأمم السابقة والعرب قبل الإسلام، ثم ذكرت بعض أسبابها والنظريات المتعلقة بها، ثم تطرقت إلى أنواعها وذكرت منها القبلية، والمذهبية، والدينية، والجنسية،

والطبقية، والحزبية، والقومية وما كان ضد اللون، ثم ذكرت استشهادات من القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية على إنكار تحريم العصبية.

الاستنتاجات:

1. أن العصبية يغلب عليها الظلم، والقهر، والجور.
2. أنها تدل على العنصرية والكراهية.
3. أن منشأها من الأسرة، والبيئة المحطية بالفرد.
4. من أسباب وجود العصبية الاختلاف بين الجماعات.
5. أن القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية أكد على أن العصبية من أمور الجاهلية.
6. أن سس العقيدة الإسلامية تنكر العصبية تتنافى معها العصبية.

التوصيات:

1. عودة الأمة الإسلامية إلى كتاب ربها، وسنَّة رسولها بحيث يكون منهاجاً لها في مواجهة العصبية البغيضة.
2. لا بد من تصحيح الفكر السائد في المجتمع الذي لا زال يحمل بعض أفراده روح العصبية.
3. غرس الأخلاق والقيم الإسلامية في نفوس الأمة لمواجهة تيار العصبية.
4. إنشاء ما يساعد على القضاء على الظواهر العصبية، ومعالجتها كالندوات العلمية، والمحاضرات التوعوية، وكذا المؤسسات العلمية بأنواعها.

الهوامش:

[1]سورة الحجرات آية 13.

[2]سورة النساء آية 1.

[3]سورة الحجرات آية 13.

[4]سورة الحجرات آية 10.

[5]سورة الفتح آية 26.

[6]رواه مسلم.

[7]الصحاح ط1 ص245.

[8]لسان العرب ص206.

[9]القاموس المحيط ص194.

[10]المختار الصحاح ص 182-183.

[11]فاكهة البستان: ص947.

[12]الاتجاهات العصبية ص 58-59.

[13]المصدر السابق.

[14]العصبية عند العرب في الجاهلية والإسلام ص32.

[15]أضواء على التعصب ص30.

[16]المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري ص284.

[17]مقدمة ابن خلدون ص21-22.

[18]لسان العرب 302/10.

[19]الاتجاهات التعصبية ص74.

[20]لسان العرب 287/3.

[21]المصدر السابق.

[22]سورة الفتح آية 26.

[23] سورة النساء: 171.

[24]القاموس المحيط.

[25]مشكلات اجتماعية معاصرة ص201.

[26]سورة ص آية71-77.

[27]سورة الحجر آية32-33.

[28]تفسير القرآن العظيم 274/2.

[29]سورة الأعراف آية157.

[30]العنصرية اليهودية وآثارها على المجتمع ص66-68.

[31]معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ص53.

[32]ماذا جرى للعالم بانحطاط المسلمين ص42-43.

[33]سورة آل عمران آية 75.
[34]فجر الإسلام ص88.
[35]صحيح مسلم رقم 6755-996.
[36]الاتجاهات التعصبية ص93.
[37]المصدر السابق ص93.
[38]المصدر نفسه ص94.
[39]المصدر نفسه ص96.
[40]العصبية القبلية من المنظور الإسلامي ص27.
[41]مقدمة ابن خلدون ص 96-129.
[42]سنن أبي داوود رقم 5119-772.
[43]المصدر السابق رقم 5119-72.
[44]الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ص448-452.
[45]المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري ص129-130.
[46]الملونون في الولايات المتحدة ص173.
[47]لسان العرب 215/4.
[48]أحكام الجنسية ومركز الأجانب.
[49]القاموس المحيط ص284.
[50]المدرسة والمجتمع ص60.
[51]فتح القدير ص390.
[52]لسان العرب 88/9.
[53]سورة الفتح آية 26.
[54]سورة الفتح آية 26.
[55] سورة آل عمران آية103.
[56] تفسير القرآن العظيم 607/4.
[57] سورة آل عمران آية105.
[58]سورة الأنبياء آية92 .
[59]أضواء البيان بإيضاح القرآن بالقرآن 250/2.
[60]مسند الإمام أحمد 47/3 رقم 8513.
[61]سنن ابن ماجه: كتاب الفتن، باب العصبية 2/ 1302 رقم 3948.
[62]صحيح البخاري كتاب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن 73/4 رقم 6050.
[63]صحيح البخاري، كتاب الادب، باب ما ينهى من السباب واللعن 73/4 رقم 6050.
[64]فتح الباري: شرح صحيح البخاري 221/3 رقم 2659.
[65]المصدر السابق 200/3 رقم1478.

[66] شرح النووي 139/6.

[67] صحيح البخاري، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة الجماعة والمسلمين عند ظهور الفتن 1478/3 رقم 1850.

[68] النووي 139/6.

[69] سنن أبي داوود، كتاب آداب، باب العصبية 232/4 رقم 5121.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ/855م):

1. مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد شاكر ط/4، 1373هـ-1954م.

الأزهري: اسماعيل(ت1979م):

2.الصحاح ط1، دار العلم للملايين – بيروت.

إسحاق: أديب(ت1993م):

3. أضواء على التعصب، دار أمواج – بيروت.

أمين: أحمد (ت 1969م):

4. فجر الإسلام ط10، دار الكتاب العربي- بيروت.

5. البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري(ت256هـ/869م):

صحيح البخاري، بشرح الكرماني: محمد بن يوسف (ت786هـ) المطبعة البهية المصرية، 1356هـ-1937م، وطبعة دار أبن كثير اليمامة، بيروت ط/ 3، 1407هـ، 1987م وطبعة 1413هـ-1992م.

البستاني: عبد الله (ت 1930م):

6. فاكهة البستان، المطبعة الأمريكانية – بيروت.

بدوي: أحمد زكي (ت 1978م):

7. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية – مكتبة بيروت – بيروت.

ابن تيمية: تقي الدين أحمد عبد الحليم (ت 728هـ/1223م)

8. السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، الكتاب العربي – بيروت.

الجريسي: خالد عبد الرحمن (ت 1416هـ):

9. العصبية من المنظور الإسلامي، مؤسسة الجريسي – الرياض.

الجهني: مانع بن حماد (ت 1418هـ):

10. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب العاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض ط/2 _1409هـ، 1989م.

الحافظ: حمدي:

11. الملونون في الولايات المتحدة، دار القومية – مصر.

ابن حجر: (ت 1420هـ):

12. فتح الباري لشرح صحيح البخاري، بيت الأفكار – بيروت.

أبو داؤد: سليمان بن الأشعث (ت 2075هـ):
13. سنن أبي داؤد، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيده بيروت.
الراغب: علي عيد (1418هـ):
14. مشكلات اجتماعية معاصرة. بدون سنة الطبع
الشنقيطي: محمد الأمين (ت1996م)
15. أضواء البيان بإيضاح القرآن بالقرآن ط2، الكتب العلمية – بيروت.
الشوكاني: محمد بن علي (ت 1250هـ/1834م):
16. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت، بدون تاريخ.
عبد الحميد: محسن(ت1994م):
17. المذهبية والتغيير الحضاري، مؤسسة كتاب الأمة – قطر.
عبد الله: معتز سيد (ت 1989م):
18. الاتجاهات التعصبية، عالم المعرفة – الكويت.
عشعوش: أحمد عبد الحميد، باخشب، عمر أبو بكر(1990م):
19. أحكام الجنسية ومركز الأجانب، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.
الفيروز آبادي: مجد الدين بن يعقوب(ت817هـ/1414م):
20. القاموس المحيط، الناشر مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.
ابن كثير: عماد الدين أبو الفدى إسماعيل ابن كثير (ت 774هـ/1372م):
21. تفسير القرآن العظيم، مكتبة مصر العصرية – بيروت ط/1، 1416هـ-1996م.
ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني:
22. سنن ابن ماجه، تحقيق محمد عبد الباقي، دار الحديث – القاهرة.
ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م):
23. لسان العرب، مطبعة دار صادر_ بيروت بدون تاريخ.
متولي: محمد مصطفى:
24. المدرسة والمجتمع، ط1، دار الخريجين – الرياض.
مظهر: علي (ت 1342هـ):
25. العصبية عند العرب في الجاهلية والإسلام تحت زوال دولية بني أمية من المشرق، مطبعة مصر – القاهرة.
النيسابوري: أبو الحسن بن حجاج النيسابوري(ت 1424هـ):
26. صحيح مسلم، المكتبة العصرية – بيروت.
الندوي: أبو الحسن:
27. ماذا جرى للعالم بانحطاط المسلمين، مكتبة المنصورة – مصر
النووي: يحي بن شرف (ت 676هـ):
28. شرح النووي على صحيح مسلم، دار أحياء التراث العربي، بدون تاريخ الطبعة – بيروت لبنان.